

صبح الأعشى في صناعة الإنشا

الصواب من غير تلق برد ولا يتبجح بما عنده ويكون متابعا للملك على أخلاقه الفاضلة وطباعه الشريفة من بسط المعدلة ومد رواق الأمانة ونشر جناح الإنصاف وإغاثة الملهوف ونصرة المظلوم وجبر الكسير والإنعام على المعتر المستحق والتوفر على الصدقات وعمارة بيوت الله تعالى وصرف الهمم إلى مصالحها والنظر في أحوال الفقهاء وحملة كتاب الله العزيز بما يصلح والالتفات إلى عمارة البلاد وجهاد الأعداء ونشر الهيبة وإقامة الحدود في مواضعها وتعظيم الشريعة والعمل بأحكامها فيكون لجميع ذلك مؤكدا ولأفعاله فيه موطدا ممهدا وإن أحس منه بخلة تنافي هذه خلال أو فعلة تخالف هذه الأفعال نقله عنها بألف سعي وأحسن تدريج ولا يدع ممكنا في تبين قبحها وإصلاح رداءة عاقبتها وفضيلة مخالفتها إلا بينه وأوضحه إلى أن يعيده إلى الفضائل التي هي بالملوك النبلاء أليق وأن يكون مع ذلك بأعلى مكانة من اليقظة والاستدلال بقليل القول على كثيره وبيعض الشيء على جميعه ويستغني عن التصريح بالإشارة والإيماء بل الرمز والإيحاء لينبه الملك على الأمور من أوائلها ويعرفه خواتم الأشياء من مفتحتها ويحذره حين تبدو له لوائح الأمر من قبل أن يتساوى فيه العالم والجاهل كما حكى عن خالد بن برمك أنه كان مع قحطبة في معسكر جالسين في خيمة إذ نظر خالد إلى سرب من الأطباء قد أتى حتى كاد يخالط العسكر فأشار على قحطبة بالركوب فسأله عن